

المصادر الثقافية للمتوسطة ومسألة التكامل في المغرب العربي

Cultural resources of Mediterraneanism and The Arab Maghreb integration issue

رشيد بلقرع¹، علي ربيع²

¹ المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)، belagraa.rachid@enssp.dz

² المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية (الجزائر)، tourtou1909@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/24

تاريخ القبول: 2022/05/17

تاريخ النشر: 2022/06/06

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة المصادر الثقافية للفكرة المتوسطية وعلاقتها بإعاقا التكامل في المغرب العربي، على غرار المعوقات التي تطرح بشكل كلاسيكي كمشكلات للتجربة التكاملية لاتحاد المغرب العربي منذ العام 1994؛ تاريخ التجميد الرسمي العمل المؤسسي للاتحاد. وتركز هذه الدراسة على المشاريع التكاملية المجاورة في حوض المتوسط والتي انطلقت مع مسار برشلونة في العام 1995، وظهرت في شكلها الجديد مع المبادرة الفرنسية في إطار منظمة الاتحاد من أجل المتوسط عَقِب قمة باريس 2008.

تتأسس رؤية الباحث في هذه الورقة على منظار مابعد كولونيالي، في محاولة للربط بين إعطاب التكامل في اتحاد المغرب العربي ودور الفكرة المتوسطية المستندة إلى خطاب ثقافي أوروبي قديم تحت مُسمى المركزية الأوروبية، أين تبرز المتوسطية كمشروع تكاملي مُزاحم لتجربة اتحاد المغرب العربي والذي يعاني أصلا من استعصاء التكامل نتيجة لمعوقات تنبع من داخل بيئته، أين حُلّص الباحث إلى أنّ المشروع المتوسطي مُثْلا في الاتحاد من أجل المتوسط هو عامل مساهم في إعطاب التكامل في المغرب العربي رغم ما يقدمه من

فرص ومشاريع ذات طابع تنموي في حين أنه يشكل مشروعا مغلفا يكرس التبعية والإعطاب المستديم للتجربة التكاملية لاتحاد المغرب العربي.

كلمات مفتاحية: إتحاد المغرب العربي، التكامل، المتوسطية، الاتحاد من أجل المتوسط، الخطاب الثقافي المتوسطي.

Abstract:

This research paper aims to study the cultural resources of The Mediterraneanism and its relationship with the integration issue of the Arab Maghreb Union (AMU) regardless the classical constraints of integration in this area which presented traditionally since 1994; the date of the official Institutions deadlock of AMU.

This study focuses on the adjacent integration projects in the Mediterranean Basin launched since Barcelona Process in 1995, then developed by the French initiative into The Union for Mediterranean (UfM) as a new entity in Paris summit in 2008.

In this paper, the researcher vision based on a postcolonial approach in an attempt to build a link between the AMU's disintegration and the role of The Mediterraneanism based on the Eurocentrism as an ancient European cultural discourse where the Mediterraneanism seems as a rival integration project to the AMU.

The researcher concluded that although its offered development opportunities via The UfM; the Mediterraneanism contributes in Arab Maghreb Union disintegration and it is covering its real aims which lead to the perpetuation of dependency.

Keywords: Arab Maghreb Union; Integration; Mediterraneanism; Union for the Mediterranean; Cultural Mediterranean discourse.

الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط ومخرجاته المتوسطة لإعطاب التكامل في المغرب العربي؟

1. مقدمة:

شَهد البحر الأبيض المتوسط فصولاً من التعاون والتنافس على امتداد تاريخ هذا البحر؛ فعلى صفتيه قامت أعرق حضارات العالم وأقدم ديانات البشر وقد شكّل هذا الحوض مسرحاً لقيام وأفول الممالك والإمبراطوريات وميداناً للحروب والصراعات؛ فهو "بحر ليس كمثله بحر" * على حد قول مترجم كتاب الأبيض المتوسط.

لقد اتسم الخطاب الثقافي الأوربي الذي تزامن مع الحملات الاستعمارية لدول الجنوب بنزعة مركزية مركزة على عصر التنوير واتخذت لها أشكالاً من التعبير عن تهميش ثقافة الآخر في إطار وعاءات فكرية وأطر نظيرية تكفلت بها مراكز الفكر والأبحاث Think tanks انطلقت من أساس فكري يمتد إلى ما أصطلح عليه بالكشوف الجغرافية التي مهّدت للحملات الاستعمارية، ويقوم على تسويق خطاب مركزي أوربي يعالج ثنائية شرق/غرب من منظور المستعمر Coloniser؛ وهو ما تمت صياغته في ما عرف بالاستشراق Orientalism والذي قوبل من طرف مفكري عالم الجنوب بخطاب ينزع نحو إعادة قراءة التاريخ من وجهة نظر المستعمر Colonised في إطار ما عُرف بالاتجاه ما بعد كولونيالي Postcolonial Trend في حقل العلاقات الدولية.

يتجه الباحث إلى دراسة التطبيقات العملية لمخرجات الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط وذلك من زاوية المشاريع التكاملية Integration projects والتي تتقدّم في شكل تجمّعات اقتصادية وأمنية وصيغ التعاون والشراكة التي تفرضها العولمة من حيث أنّ التكتّل يُفضي إلى أنّ تعظيم مصالح الدولة الوطنية وتحقيقها لا يمكن تأمينه إلا في إطار جماعي من خلال التجمّعات الإقليمية التي تسعى إلى التكامل والاندماج،

* العنوان الأصلي: John Julius، مؤلفه: The Middle Sea: A history of the Mediterranean، ترجمه: طلعت الشايب، Norwich.

وهنا يحاول الباحث معالجة الآثار العملية لهذه المشاريع في إطار السياقات الثقافية الحاضرة لها لطرح رؤية تتمحور حول مدى مساهمتها في إرجاء/إعطاء التجربة التكاملية لاتحاد المغرب العربي، أين تبرز الإشكالية في الآتي: كيف تبرز الفكرة المتوسطة عبر مسارها من عملية برشلونة إلى الاتحاد من أجل المتوسط كمشروع يساهم في إعاقه واستعصاء التجربة التكاملية لاتحاد المغرب العربي؟

2. ماهية المقاربة مابعد كولونيالية:

يكتنف مفهوم مابعد الكولونيالية بعض الغموض الناجم عن اعتماد خطاب "المابعد" والمتصل أيضا بالاختلاف الذي يطبع مفاهيم العلوم الإنسانية والاجتماعية.

المقاربة ما بعد كولونيالية من أهم الحقول النظرية في مجال النقد الثقافي والسياسي؛ حيث تقدّم نظرية مابعد الاستعمار قراءةً للفكر الغربي في تعامله مع الشرق من خلال مقارنة نقدية بأبعادها الثقافية والسياسية والتاريخية و" تستعرض ثنائية الشرق والغرب في إطار صراع عسكري وحضاري وقيمي وثقافي وعلمي... فهي تطرح مجموعة من القضايا الشائكة للدرس والمراجعة والتفكيك والتقويض، كجدلية الأنا والغير وثنائية الشرق والغرب وتجليات الخطاب الاستعماري ودور الاستشراق في تركية المركزية الغربية قوةً وتفوقاً" (حمداوي، 2020).

1.2 تعريف المقاربة مابعد كولونيالية:

في المتداول أكاديميا وبحثيًا، يتم الوقوف على تعريفين شائعين: الأول يُقدّم من زاوية كرونولوجية أو تحقيبٍ زمني يعتبر مابعد الكولونيالية كمرحلة تبدأ مع نهاية الاستعمار؛ وهو ما يقابل بالأجنبية: Post-Colonialism، حيث يؤكد على استعمال المطّة (-) للإشارة إلى فصل زمني بين المرحلتين (الاستعمار/الاستقلال). بينما الثاني يشير إلى مرحلة طويلة تبدأ مع بداية الاستعمار؛ حيث أنّ المعنى هنا يتجاوز الاستعمار كمرحلة، أين يؤكد Stuart Hall على أنّ مرحلة مابعد الكولونيالية ليست مُتَضَمَّنَةً فقط في "البعد" لكنّ المعنى يتّجه إلى ما وراء الاستعمار. (CHEBOUB, 2015).

المتوسطية لإعطاب التكامل في المغرب العربي؟

وفي مجال البحث أيضاً، يتم طرح ثلاثة مصطلحات لشرح مابعد الكولونيالية ومحاولة لمعالجة الغموض المذكور في بداية التعريف؛ حيث يتم الإشارة إلى:

أ- Post-Colonialism: للدلالة على ترتيب تعاقبي أو مرحلي؛ أي الانتقال من حالة الاستعمار إلى حالة الاستقلال.

ب- Postcolonialism: مجموع الكتابات والدراسات التي ترفع لواء الممانعة وتضطلع بمقاومة الظاهرة الكولونيالية وآثارها الثقافية والسياسية سواء قبل الاستعمار أو بعده.

ج- Post/Colonialism: هنا التركيز على جملة التفاعلات Interactions، أو تلك الشبكة المعقدة والمتداخلة بين الخطابين الكولونيالي وما بعد كولونيالي.

إلا أنّ المصطلح الأكثر تداولاً في أدبيات العلاقات الدولية والفكرية هو الثاني: Postcolonialism؛ أين شاع هذا المصطلح منذ سبعينيات القرن الـ 20 ثمّ تمّ توثيقه أكاديمياً ضمن إطار النظرية النقدية، حيث ظهر لأول مرة في بحوث أكاديمية في منتصف الثمانينيات من خلال كتابات: Bill Ashcroft، G.Griffiths and H.Tiffin في:

The empire writes back: Theory and practice in Postcolonial.1989.

ثمّ في كتاب: Ian Adam and H.tiffin الموسوم بـ:

Past the last post theorizing, Post colonialism and postmodernism.1990.

(عتيق، 2015)

2.2 مرتكزات مابعد الكولونيالية:

أ- فهم ثنائية الشرق والغرب: من خلال رصد التفاعل الحضاري والفكري واستخدام منهجية علمية لتفكيك الخطاب المركزي الغربي.

ب- مواجهة التغريب: Westernization من خلال استهداف تفكيك لخطاب ثقافي غربي يتّسم بنزعة التمركز وتأكيد خاصيات التفوّق والتّمذّن والتّحضّر في مقابل خطاب دويّ يتّصف بالبدائية والشعوذة والشهوانية والسحر الطقوسي والخرافي.

ت- تفكيك الخطاب الاستعماري: من خلال ما يحمله هذا الخطاب من انتقائية واصطفاء اللون والعرق والدين والطبقة والجنوسة.

ث- الدفاع عن الهوية الوطنية والقومية: من خلال رفض الهيمنة والاستلاب والتدجين والدعوة إلى هوية وطنية أصيلة جامعة (الكتاب الزوج << الهوية السوداء / كتاب المغرب العربي "الفرنكوفونيون" >> محاربة الاستعمار بلغته وأخرى مختلطة بلغة وطنية تهجيناً وأسلبةً وسخريةً").

ج- علاقة الأنا بالآخر: من خلال دراسة وتحليل ثنائية التفاهم والتنازع وفي ضوء مقاربات مابعد حداثة.

ح- الدعوة إلى علم الاستغراب: علم الاستغراب في مقابل علم الاستشراق.

خ- النقد الذاتي: مُوازاةً مع نقد الخطاب الثقافي الغربي، نبّه كتاب الخطاب مابعد كولونيالي إلى أهمية النقد الذاتي بعد أن أكّدوا أنّ نوعاً من نظرية مابعد الاستعمار هو ما يعمل على إعادة إنتاج الهيمنة والتبعية.

د- التعددية الثقافية: نادى مفكرو ما بعد الكولونيالية بالتعدّد الثقافي في مقابل المركزية الغربية التي تُهمّش الآخر المختلف ثقافياً، وذلك من خلال آليات المثاقفة والترجمة والنقد والتفاعل الثقافي.

ذ- غربة المنفى: وهو ما يتجلّى في الصراع الداخلي لمعظم مفكّري مابعد الكولونيالية الذين يعيشون في الغرب أو فيما يُسمّيه إدوارد سعيد "حالة المنفى اللاذعة" في كتابه "صور المثقف" حيث غربة المكان وغربة الفكر الناتجة عن رفض سياسة التغريب والتمهيش المركزي الفكري. (حمداوي، 2020)

3. المركزية الأوروبية:

يتمحور الخطاب الثقافي لدول حوض شمال المتوسط (الذي تسنده مراكز التفكير Think Tanks) حول المركزية الأوروبية Eurocentrism كمصدر للإبداع والابتكار والنبوغ الحضاري وإعادة إنتاج الهيمنة بما يرفع من أهمية مسألة الأمن الثقافي في حوض المتوسط وفي هذا الصدد يقول بوبر K.R.Popper: "إنّ

الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط ومخرجاته المتوسطية لإعطاب التكامل في المغرب العربي؟

الحضارة الأوروبية هي الأفضل من غيرها لكونها الأكثر قدرةً على تصويب نفسها بنفسها (ذاتياً).. " (بلقرع، 2022، صفحة 96)، ويلتقي هذا الخطاب في شقٍّ منه مع ما طرحه Fukuyama في منتصف التسعينيات من فكرة انتصار النموذج الليبرالي.

1.3 الإطار المفهومي للمركزية الأوروبية:

المركزية الأوروبية وبالأجنبية: Eurocentrism؛ حيث أنّ هذا الخطاب في جانب منه يتأسس على استغلال منظومة فكرية مستمدة من حرب العقول والتأثير على الآخر المختلف حضارياً من خلال استراتيجيات الخطاب القائم على توظيف لغوي مقبول، وفي هذا الإطار يقول مؤلف كتاب "إحتلال العقل" أنّ: "استغلال اللغة والمعلومات أي معلومات يمكن أن تولّد صراعاً عقلياً عاطفياً أو قلقاً أو أية معلومات خارج النظام تراقب ويعاد تفسيرها أو يحجب الوصول إليها، ويتمّ وأد أيّ قضايا مثيرة للجدل من خلال خداع مباشر أو حجب ذكي للحقائق المتعلقة بالموضوع ويتمّ هناك مزج الحقيقة بالكاذب... واللغة المقبولة محمّلة دائماً بإيحاءات (نحن ضدّهم) وتقسيم العالم إلى (نحن - الأختيار المتعلّمين والواعين والرائعين) ضدّ (هم - الجهلة والأشرار وغير المتنوّرين) ويمكن خلق افتراضات (سوء فهم مناسب) من خلال استخدام ذكي للغة". (الناصري، 2017، صفحة 16)

تعريف Blaut: "المركزية الأوروبية هي نموذج المستعمر للعالم بالمعنى الحرفي: إنها ليست مجرد مجموعة أو حزمة من المعتقدات، فهي قد تطورت على مرّ الزمن كنموذج منحوت بعناية، ككل له هيكل ثابت، في الحقيقة نظرية كبرى شاملة؛ إذ هي إطارٌ عامٌ لنظريات كثيرة أصغر: تاريخية وجغرافية ونفسية وفلسفية". (بلاوت، الانتشار الجغرافي وتاريخ المركزية الأوروبية، 2010، صفحة 19)

مفهوم Blaut للمركزية الأوروبية يتجاوز الطرح الأيديولوجي إلى النموذج المعرفي Paradigme؛ حيث أنّ المركزية الأوروبية بالنسبة له ترقى إلى طرح نظري له أسسه وقواعده وأنها بهذا الاعتبار تسمو عن كونها ذات محتوى أيديولوجي فقط، وفي كتابه الآخر "نموذج المستعمر للعالم 2" يعرض Blaut لثمانية نماذج

من مؤرخي المركزية الأوروبية (ماكس فيبر، أيريك جونز، مايكل مان، جون هول، ديفيد لاندز، غارد دايموند، روبرت برنر، لين وايت الابن)، كما يُشير إلى أنّ "هناك تياراً قوياً في التاريخ المعاصر في الأعمال الأكاديمية والمناهج الدراسية باتجاه التخلص من الأفكار المركزية الأوروبية القديمة" (بلاوت، نموذج المستعمر للعالم 2: ثمانية من مؤرخي المركزية الأوروبية، 2010) وذلك على الرغم من استمرار الاعتقاد القائم على تفرد العقلانية الأوروبية.

تعريف S.Rodríguez and Marta.A:

"نعتبر المركزية الأوروبية كنموذج لتفسير الحقيقة التي تؤسس بشكل غير نقدي لفكرة التطور/الإنجاز التاريخي الأوروبي والغربي وامتيازاته السياسي والأخلاقي، المؤسس على العقلانية العلمية وبناء سيادة القانون".

We consider Eurocentrism as a paradigm for interpreting a (past, present and future) reality that uncritically establishes the idea of European and Western historical progress/achievement and its political and ethical superiority, based on scientific rationality and the construction of the rule of law. (Rodriguez & araujo, 2015)

يتماهي مفهوم كل من Rodriguez و Blaut من حيث اعتبار أنّ المركزية الأوروبية هي نموذج معرفي Paradigm يعمل على تفسير حقيقة توطين الفكرة القائمة على الإنجاز التاريخي الغربي والأوروبي وامتيازاته وتفوّقه الأخلاقي والسياسي المبني على العقلانية العلميّة ودور القانون وهو ما يُرجّح أنّ المركزية الأوروبية هي ذات منطلقات نظريّة تُؤثّر العقل الأوروبي والغربي بصفة عامة وتسعى لتقديم أمّودجه كأموذج متّصر بشكل يتماهي ما انتهى إليه فرنسيس فوكوياما Fukuyama من نهاية التاريخ وانتصار النموذج الليبرالي؛ وهو ما قد يضع العقل الأوروبي في صدام مباشر مع العالمية ومُعَاداةٍ للكونيّة، وفي هذا المجال يرى سمير أمين "1931-2018" (في كتابه: Eurocentrism) أنّ المركزية الأوروبية هي: "ظاهرة ثقافية، بمعنى

الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط ومخرجاته المتوسطة لإعطاب التكامل في المغرب العربي؟

أنها تفترض وجود ثوابت ثقافية مميزة تشكل المسارات التاريخية للشعوب المختلفة. ولذلك فإن المركزية الأوروبية مُعادية للكونية [العالمية] لأنها غير مهتمة بالسعي إلى قوانين عامة محتملة للتطور الإنساني ولكنها تقدم نفسها ككونية، لأنها تزعم أن تقليد جميع الشعوب للنموذج الأوروبي هو الحل الوحيد لتحديات عصرنا " (الهوري، 2014) .

2.3 موقع مراكز الفكر من الخطاب المركزي الأوري:

أولاً: مفهوم مراكز الفكر:

تقدّمت مراكز التفكير والأبحاث Think Tanks منذ نشأتها وعلى اختلافها (حكومية وغير حكومية) كمؤسسات تعضّد صانعي القرار Decision makers والنخب السياسية elites Political بما توفره من دراسات وأبحاث تُسهم في صنع السياسات العامة وطنياً ودليلاً إرشادياً للسياسة الخارجية للدولة يضع خلاصة البحث الأكاديمي والخبرة التقنية والفنية للباحثين والممارسين في خدمة بناء عقلائي ورشيد للسياسة العامة للدولة محلياً وأيضاً لسلوكها السياسي في مواجهة العالم الخارجي وتفاعلاتها مع وحدات النظام الدولي.. ومن جملة التعريفات في هذا المجال:

1 - Howard J Wiarda (أستاذ العلاقات الدولية في جامعة جورجيا) :

"هي عبارة عن مراكز للبحث والتعليم، ولا تشبه الجامعات أو الكليات، كما أنها لا تقدم مساقات دراسية؛ بل هي مؤسسات غير ربحية، وإن كانت تملك "مُنْتجا" وهو الأبحاث. هدفها الرئيسي البحث في السياسات العامة للدولة، ولها تأثير فعال في مناقشة تلك السياسات، كما أنها تركز اهتمامها على التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والسياسة العامة، والدفاع والأمن والخارجية، كما لا تحاول تقديم معرفة سطحية لتلك المسائل، بقدر مناقشتها والبحث فيها بشكل عميق، ولفت انتباه الجمهور لها" (خالد وليد، 2013).

2- Martine Royo و Stephan Boucher :

"منذ بعض الوقت نسمع في فرنسا كلاماً عن مراكز الأفكار Think Tanks، وهي نصف نوادٍ سياسية، ونصف مراكز أبحاث أكاديمية؛ حيث يلتقي مسؤولون سياسيون وجامعيون ومسؤولو مؤسسات وفاعلون في المجتمع المدني (Acteurs de la société civile)، إنه لأمرٌ جيد ولكن فرنسا تأخرت في التزود بـ (مختبرات الأفكار) هذه القدرة على إنتاج فكر (Réflexion) سياسي مغاير وقادر وبالتالي على إغناء النقاش (Débat) السياسي" (بوشيه و رويو، 2009، صفحة 4,5)

ثانياً: أدوار مراكز الفكر:

يمكن للباحث في العلاقات الدولية -وعلى سبيل المثال فقط- ملاحظة كيف تمت صناعة مصطلح الشرق الأوسط Middle East والترويج له بعد أن كان مشرقاً عربياً وذلك بأهداف دولية مسنودة أكاديمياً من مراكز بحثية لإدماج إسرائيل في المنطقة وتجميع الطابع الحضاري لهذه الدائرة من العالم في إطار صراع حضاري وتقسيمات حضارية لا تزال مادة قوية في النقاشات الفكرية والأكاديمية، وحول الأدوار المنوطة بهذه المراكز؛ يتم -وفي إطار متساق- طرح مسألة مصادر تمويل هذه المراكز مما يطرح قضية استقلالها الفكري والأكاديمي على محك النقاش؛ حيث تستقبل مراكز الفكر والأبحاث تمويلاً حكومياً مباشراً كمؤسسات تساهم في عملية صنع القرار بالدولة وينتظم أفرادها ضمن إطار وظيفي بالدولة، وذلك بخلاف التمويل الذي قد تُجهل مصادره أو يكون خاضعاً لتوجيه الاعتبارات السياسية والأيدولوجية لمن يمول هذه المراكز، كالدول التي تسعى للحصول على بحوث محدّدة وبشكل انتقائي يخصّ حكومات ومجتمعات قد تكون هدفاً لاستراتيجيات الدولة مصدر التمويل وهو "ما يجعل من المراكز أداة من أدوات سياسات هذه الدول واستراتيجياتها، فتتخذ أهداف الممول وتصبح ذات تبعية واضحة من حيث تدري أو لا، وهذا أخطر ما يواجه البحث العلمي العربي" (مهدي، 2005، صفحة 147).

الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط ومخرجاته المتوسطة لإعطاء التكامل في المغرب العربي؟

ويدعم زاوية النظر هذه ما ينقله سعد ناجي عواد (أستاذ العلوم السياسية بجامعة بغداد والأمين العام للجمعية العربية للعلوم السياسية)، حيث يشير إلى:

محاولات الكثير من مراكز البحوث الأمريكية فرض تعاونها واتجاهاتها بشكل غير مباشر على الباحثين من خلال طرح صيغة البحوث المشتركة التي هي في حقيقتها نقل معلومات عن الواقع العراقي يتم توظيفها وفق ما يخدم البحوث الأمريكية، وبالتالي تخدم السياسة الاستراتيجية الأمريكية في العراق بخاصة وفي الشرق الأوسط بعامة. (مهدي، 2005، صفحة 151).

4. المتوسطة: وليدة الخطاب المركزي الثقافي الأوربي:

تبرز مخرجات هذا الخطاب الثقافي المتوسطي الشمالي المتوسّح بعولمة الاقتصاد في شكل تجمعات إقليمية (الإتحاد من أجل المتوسط، تجمع غرب المتوسط،..) ذات طابع اقتصادي/أمني ترفع يافطة التكتل والاندماج Integration سبيلاً لتحقيق منافع وعوائد منتظرة لصالح الوحدات السياسية للضفة الجنوبية للمتوسط وقد تعتمد هذه المشاريع والتجمعات على اتفاقات ثنائية مع دول جنوب المتوسط (الحوار الأورومتوسطي).

شكل الفضاء المتوسطي مسرحاً لمجموعة من المشاريع التكاملية التي تعكس حجم التنافس الدولي (الأوربي/الأميركي) على المنطقة، وحيث أنّ الاهتمام الأوربي بالضفة الجنوبية لحوض المتوسط يستجيب لمبررات تاريخية وسياسية واقتصادية وأمنية وأخرى حضارية فقد تنوّعت الصيغ التكاملية وتلوّنت بلون الجهة صاحبة المشروع وتبدّى أنّ منطقة المغرب العربي بما تمثله من عمق جيوسياسي لدول شمال المتوسط فإنّه

تشكّل بيئة مثلى لمشاريع التكامل في منطقة جنوب المتوسط، ولذلك فإنّ من يرصد تطور العلاقات بين ضفتي المتوسط يمكن أن يقف على سلّة من مبادرات التعاون والشراكة والتي تكشف عن تنافس دولي يرفع

يافطة التكامل والاندماج كمشاريع تتقدّم لمعالجة الإخفاق التنموي وإحلال الاستقرار السياسي في منطقة المغرب العربي من خلال تكتّل دول المنطقة في مشاريع تعاون/شراكة تُوجت بتأسيس الاتحاد من أجل

المتوسط Union for the Mediterranean، وذلك في ظل وجود تجربة تكاملية إقليمية تتمثل في اتحاد المغرب العربي الذي انبثق عن اتفاقية مراكش 1989 ويشهد حالياً مساراً يوصف ما بين المتعثر والجامد، ومن برشلونة 1995 إلى باريس 2008؛ يرصد الباحث شكلاً من أشكال ما يمكن أن يصطلح عليه بمحاولات إحياء الحوار العربي الأوروبي.

1.4 مسار برشلونة 1995:

يوصف مسار برشلونة على أنه مبادرة "طموحة" مثلت نقطة تحول في العلاقات الأوروبية-متوسطية، ووضعت أسس علاقات إقليمية قائمة على شراكة ترمي إلى 03 أهداف رئيسية:

- تعريف حوض المتوسط على أساس منطقة مشتركة للسلام والاستقرار من خلال تعزيز ودعم الحوار السياسي والأمني.

- بناء منطقة ازدهار مشترك من خلال الاقتصاد والشراكة الممولة والبناء التدريجي لمنطقة تجارة حرة.

- تقارب الشعوب من خلال شراكة إنسانية وثقافية واجتماعية تهدف إلى تشجيع التفاهم بين

الثقافات. (The Barcelona Process or Euro-Mediterranean

Partnership)

انعقد مؤتمر برشلونة في 27-28 نوفمبر من العام 1995 بمشاركة 27 دولة (15 أوروبية و 12 متوسطية هي: الجزائر، تونس، المغرب، الأردن، سورية، مصر، فلسطين، تركيا، مالطا، قبرص، إسرائيل)؛ وجاء هذا المؤتمر استكمالاً وتتويجاً لمسار تاريخي من الاهتمام الأوروبي بمنطقة حوض المتوسط يمتد في شكله الأبرز إلى مرحلة الحوار الأوروبي- العربي بعد أزمة الطاقة 1973 وحظر البترول العربي إثر الحرب العربية-الإسرائيلية 1973، " في حين أن هناك من يُرجع الاهتمام الأوروبي بمنطقة المتوسط والفرنسي بخاصة منه إلى الحملات الاستعمارية الفرنسية في القرن 19 ثم السعي الفرنسي إلى لعب دور قيادي في السياسة الدولية Leadership role بعد انحسار الاستعمار، حيث أسهمت بشكل بارز في تطوير فكرة التعاون بين الدول

الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط ومخرجاته المتوسطة لإعطاب التكامل في المغرب العربي؟

الأوربية والدول المشاططة لها على الجانب الآخر من المتوسط وصولاً إلى المنتدى المتوسطي Mediterranean forum في العام 1988 وما أعقبه تحت عنوان مجموعة الـ 5+5 (فرنسا، أسبانيا، إيطاليا، البرتغال، مالطا+الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا، موريتانيا) " (توق، 2008).

لقد كانت عملية برشلونة 1995 تطبيقاً عملياً لمجمل الإدراكات الأوربية القائمة على حماية مصالحها في مقابل الوضع الأزمي لدول جنوب المتوسط والتخوف من انعكاساته الأمنية والسياسية والاقتصادية وحتى الثقافية على الضفة الشمالية من المتوسط، هذا من جهة، ومن جهة أخرى اكتست برشلونة 1995 طابعاً حمائياً أوربياً تأسس على درء تهديد أميركي محتمل للدور الأوربي في عملية السلام Peace process الجارية منذ مؤتمر مدريد العام 1991 والعوائد والعقود الاقتصادية المرتقبة لعصر ما بعد التسوية (وتطبيع العلاقات بين العرب وإسرائيل)* فكانت برشلونة 1995 عنواناً للتقارب الأوربي-العربي.

ومع استئثار الولايات المتحدة الأميركية بملف السلام في مسار "شرق أوسط جديد" ** يعظم مصالح وأمن إسرائيل في المنطقة؛ تبدى لبعض الدول العربية أنّ الطرف الأوربي قد يعمل على تعضيد الموقف العربي موازاة مع ما يلقاه الجانب الإسرائيلي من دعم من الطرف الأميركي، ولذلك كانت الاستجابة للفكرة

* **التسوية والتطبيع:** التسوية والتطبيع هما من مخرجات ونواتج الصراع العربي-الإسرائيلي، وقد شاع مصطلح التسوية عقب توقيع السادات اتفاقية السلام مع إسرائيل العام 1979م بعد زيارته لها وإلقائه خطاباً في الكنيست الإسرائيلي وهو ما اعتبر أول خرق للموقف من إسرائيل، ثم انطلق قطار التسوية بشكل رسمي من مدريد العام 1991 وهو ما عرف بمؤتمر مدريد للسلام، أعقبته اتفاقيات ثنائية بين دول عربية وإسرائيل (أوسلو 1993م: مع السلطة الفلسطينية، وادي عربة 1994م مع الأردن، اتفاقية الغاز القطري-الإسرائيلي 1996م، مع موريتانيا العام 2001م، بالإضافة إلى مكاتب تجارية في كل من تونس والمغرب... أين تم صك مصطلح التطبيع للدلالة على الدول العربية التي ترتبط باتفاقيات مع إسرائيل، والبحث الأكاديمي يشير إلى أن مصطلح التطبيع لا ينطبق على الحالة العربية-الإسرائيلية لأنه لم تكن هناك علاقات طبيعية بالأصل ثم زالت دواعي النزاع حتى يتم توصيف هذه الحالة بالتطبيع)، يمكن الرجوع إلى مذكرة ليسانس غير منشورة للباحث بعنوان: **تطبيع العلاقات العربية-الإسرائيلية**، إشراف: د. محمد سليم قلالا، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 3، 2002.

** **الشرق الأوسط الجديد:** The New Middle East ظهر هذا المصطلح في كتاب شيمون بيريز في العام 1994، ثم تمت صياغته من طرف الإدارة الأميركية ضمن مشروع: الشرق الأوسط الكبير The Greater Middle East، وهو مفهوم مطّاط، يمتدّ ويقصر جغرافياً حسب دواعي المصلحة الأميركية، كما أنه ذو دلالة جغرافية مفرغة من المضمون الحضاري، ويستعمل سياسياً وإعلامياً للدلالة على الوطن العربي.

"المتوسطة" الأوروبية على أساس موازنة مصلحة مقابل "الشرق أوسطية" الأمريكية (الشميطلي، 2008، صفحة 147، 150).

أظهرت قمة برشلونة التي احتضنتها الحكومة الأسبانية في 2005، بعد مرور 10 سنوات على عملية برشلونة تباينا في تقييمها؛ وبينما ميّزها غياب شبه كلي لـ "الشركاء" الجنوبيين فقد وُصفت القمة رسميًا بالناجحة كان للإعلاميين والمراقبين وجهة نظر مغايرة، فالشريك الجنوبي أدرك أنّ الاهتمام الأوروبي الأمني بدا يشكل أولوية على الاهتمامات الأخرى على الأقل فيما يخص تدفق الهجرة نحو ضفة شمال المتوسط بالإضافة إلى ضغط النزاع العربي-الإسرائيلي، وقد برزت نتائج عدم الانسجام بين "الشريكين" في الفشل في صياغة مفهوم موحد للإرهاب أثناء هذه القمة وكذلك دون تبني الميثاق الأوروبي-المتوسطي للسلم والاستقرار المقترح العام 1999 (فرنانديز، 2008).

ومن ضمن المآخذ التي سجّلت على عملية برشلونة هو اتهامها بالفشل الكامل أو الجزئي في الجانب السياسي وكذلك محدودية الإنجاز على المستويين الاقتصادي والثقافي، وللإنصاف فإن عملية برشلونة قد واجهت مجموعة من العراقيل خصوصا مع آثار الـ 11 سبتمبر 2001 ثم توجيه معظم الدعم المالي والخطط التنموية للدول التي انضمت حديثا للاتحاد الأوروبي مما انعكس سلبا على الطرف الجنوبي للمتوسط ثم على موقفه من العملية ككل فيما بعد، وقد صنّف الرئيس الفرنسي هذه العراقيل في:

- الأول: أن الأفضلية أعطيت للتعاون الأوروبي خلال الأعوام الماضية لدول أوروبا الشرقية والقليل فقط لدول جنوب المتوسط.

- الثاني: أنّ الجانب الأوروبي أولى اهتماما بالأنشطة والتعاون التجاري ولم يحظَ الجانب السياسي أو الجانب الثقافي بنفس القدر من الاهتمام.

- الثالث: استمر الحاجز النفسي بين الشمال والجنوب واتسعت الفجوة وفشلت عملية برشلونة في معالجتها (الجمال، 2008).

وُصفت عملية برشلونة بأنها مُجوح مكسور وطموح محبط، وحتىّ الرئيس الفرنسي ساركوزي كان لا يحرص على "مضع كلماته"؛ فهي بالنسبة له إخفاق (خطابه في "Toulon" طولون في فبراير 2007)، كما أنّ الشريك الأوروبي يستحوذ على القيادة المعيارية والتوجيهية والمالية، وأنّ العراقيل التي يضعها أمام انتقال

الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط ومخرجاته المتوسطة لإعطاب التكامل في المغرب العربي؟

المنتجات الزراعية يبرزها بضوابط السياسة الزراعية المشتركة PAC، كما تميّز الخطاب الأوروبي بعدم الوضوح بخصوص الحوار الثقافي والديني المتصاعد إزاء واقع الإسلاموفوبيا الزاحف، الذي لم يستطع الاتحاد أن يصدّه (بشارة، 2010، الصفحات 37-41).

وفي تقييم للأستاذة Josep Maria (رئيس قسم الاقتصاد التطبيقي بجامعة فالنسيا بأسبانيا)؛ تشرح تشارك الشريكين المتوسطيين في إعاقَة مسار برشلونة من خلال إخفاق مسار برشلونة في تحقيق نجاح واضح في الهدف الأساس لترقية التنمية الاقتصادية لبلدان جنوب المتوسط قائلة أنّ: "للشراكة الأوروبيةمتوسطة وبلا شك منافع ملحوظة، لكنها لم تحقق نجاحا بارزا في الهدف الأهم الخاص بترقية التطور الاقتصادي لدول جنوب المتوسط".

The Euro-Mediterranean Partnership has undoubtedly had notable benefits but has not achieved a clear success in the essential objective of promoting the economic development of the southern Mediterranean countries

وتضيف حول مسؤولية بلدان الضفة الجنوبية في شكل تجاوب ضعيف فيما يتعلق بالانفتاح والتعاون مع مخرجات عملية برشلونة: "أكثر من ذلك، هذه الدول (تقصد دول جنوب المتوسط) تكون قد تقدمت بشكل متواضع جدا في مسار الانفتاح والتعاون".

**..Moreover, these countries have advanced very little in the process of openness and cooperation.
(Jordan, 2015, pp. 158,159) .**

لقد دفعت عملية برشلونة بمؤسسة حوار الثقافات أو ما يُعرف بـ: Anna Lindh foundation (حيث أسندت أمانتها الدولية لمصر بالإسكندرية) وذلك في سياسة ترمي إلى إخراج صيغة تنفيذية للشق الثقافي والإنساني من اتفاقية برشلونة، وقد احتوت على "خطة مؤسسة حتى العام 2025 بهدف توسيع نطاق وصول حركة الحوار بين الثقافات وتأثيرها وكذلك إصدار تقارير دورية

تحت عنوان تقارير الاتجاهات بين الثقافات Intercultural trends reports (anna lindh foundation)، ومع هذا الاتجاه نحو المثاقفة وتعزيز التفاهم بين الحضارات على ضفتي المتوسط وإحلال السلام وقيم التسامح وبناء الشفافية Transparency وتوسيع فضاءات التبادل للشباب من خلال المشاريع

الموجهة من خلال برامج التدريب لشباب جنوب المتوسط واستحداث فضاءات للتواصل لأجل الاستفادة من النموذج الأوربي الذي ينزع نحو إعلاء قيم التشاركية والحرية التي تشهد وضعاً مغايراً في أوطان شباب الجنوب المتوسطي إلا أنّ "نظام" برشلونة قد تجاوز هذه المنظومة القيمية Values system التي تغلف أيديولوجية عملية برشلونة حينما تعلّق الأمر بالمصالح العليا للضفة الشمالية من المتوسط وخصوصاً فيما تعلّق بالبحث عن مكان للدور الأوربي في عملية السلام والصراع العربي-الإسرائيلي الذي استحوذ عليه الجانب الأميركي وكذلك محاولة الظفر بفرصة في مجال محاربة الإرهاب؛ أين " لجأت الدول الأوربية إلى القبول بدور ثانوي في الموافقة على تقوية وتعزيز الأنظمة الدكتاتورية المتمركزة على شاطئ المتوسط الجنوبي باعتبارها أسواراً منيعة في وجه [ما تعتبره] تهديداً إسلامياً" (Mourlane ، بلا تاريخ).

نتيجة للأسباب المذكورة آنفاً ومع ما أعقبه من تحولات على المسار العربي والدولي أضحي نظام برشلونة في حاجة إلى إنعاش لمساره الذي أوشك على الأفول؛ ولذلك فإنّ الحوار الأوربي-المتوسطي والعربي بصيغة أشمل كان لا بد له من انطلاقة جديدة ومنطلقات أكثر قبولاً وفي إطار عام يعمل على استمرار الحضور الأوربي ضمن مسارات متقاطعة متوسطة وأخرى "شرق أوسطية" وخصوصاً بعد سيطرة الولايات المتحدة على منابع النفط إثر احتلال العراق والعوائد المنتظرة من مشروع "الشرق الأوسط الكبير"، لذلك كانت قمة باريس 2008 لإنقاذ عملية برشلونة بمصالحها المأمولة.

4.2 قمة باريس 2008م وانبعث الاتحاد المتوسطي:

اختار ساركوزي مدينة طولون Toulon المطلة على البحر المتوسط في 07/02/2007 لإطلاق مبادرته حول "توحيد المتوسط" على أساس من التنمية المشتركة Co-développement؛ التي تقوم-حسبه-على تقاسم التكنولوجيا والمعرفة والخبرات بين ضفتي حوض المتوسط، ومن طنجة بالمغرب في 22/10/2007، أعلن عن مشروع الاتحاد المتوسطي بوصفه "حلماً حضارياً للسلام والعدالة" و "قطيعة" مع الممارسات السابقة التي شهدت قصوراً في بناء الثقة بين الشريكين الأوربي والمتوسطي اللذين دعاهم إلى لقاء قمة في باريس في 13/07/2008.

وفي لقاء تمهيدي لقمة باريس؛ انعقد لقاء روما في 20/12/2007 نتج عنه حزمة من الأهداف العامة لمشروع الاتحاد المتوسطي:

الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط ومخرجاته المتوسطة لإعطاب التكامل في المغرب العربي؟

1-إحلال السلام بين ضفَيَّ المتوسط.

2-استعادة الدور الحضاري لحوض المتوسط كفضاء للسلام والازدهار.

3-بناء شراكة على أساس المساواة بين الشركاء تؤسس لتعاون متوسطي لا يهدف إلى اندماج كلي.

4-الاتحاد المتوسطي هو امتداد لمشاريع الشراكة الأوروبية المتوسطية السابقة (مسار برشلونة، سياسية الجوار الأوروبية...)؛ فهو يجسّد الاستمرارية لا القطيعة؛ حيث أنّه يمثّل دفعا سياسيا جديدا للتعاون من خلال: إشراك الهيئات والشركات والجمعيات والمجتمعات والمنظمات غير الحكومية.

5-دعوة رؤساء جنوب وشرق المتوسط لقمة باريس 2008 للاجتماع بنظرائهم الأوروبيين على أن تتولى فرنسا الرئاسة الدورية.

انعقدت قمة باريس في 13/07/2008 بحضور مُتَبَلِّي 43 دولة (28 أعضاء الاتحاد الأوري و 15 من جنوب وشرق المتوسط) أين تمّ الإعلان عن ميلاد الاتحاد من أجل المتوسط (الشميطلي، 2008، صفحة 153، 152)، بالإضافة إلى ليبيا بصفة مراقب.

شهدت المرحلة الثانية، التي بدأت منذ عام 2012 (المخطط 01)، برئاسة مشتركة يتولاها الاتحاد الأوروبي والأردن، زيادة مطردة في عدد الأنشطة والشراكات، في ظل وجود 50 مشروعاً تحمل ختم الاتحاد، واعتمد وزراء الخارجية والممثلون من الدول الأعضاء الثلاث والأربعين خارطة الطريق “الاتحاد من أجل المتوسط: منظمة مدفوعة بالعمل قوامها الطموح المشترك” وذلك خلال المنتدى الإقليمي الثاني للاتحاد من أجل المتوسط، الذي عُقد في يناير 2017. (ufmsecretariat.org، بلا تاريخ)



<https://ufmsecretariat.org/ar/history/> من نحن

لقد وُصِفَ الاتحاد من أجل المتوسط أوروبياً بأنه منظمة حكومية دولية فريدة من نوعها ورغم المشاريع الطموحة التي تقدّم بها وخصوصاً ما تعلق بالمشاريع الإقليمية العملية: مكافحة التلوث في المتوسط وإنشاء الطرق البحرية والبرية السريعة، وتعزيز الدفاع المدني لمواجهة الكوارث والاحتباس الحراري، ووضع خطة للطاقة الشمسية في المتوسط وتطوير جامعة متوسطة في بورتوروز (سلوفينيا)، وتكوين مبادرة الأعمال للمساعدة على تطوير الشركات الصغيرة والمتوسطة ومختلف المشاريع الموجهة للشباب في مجال التدريب والتأهيل المهني في جنوب المتوسط،... إلا أنه وككل تجربة تكاملية تعرض إلى جملة من الانتقادات؛ والتي تزامنت مع تأسيسه.

5. المشروع المتوسطي و إعطاب التكامل في المغرب العربي:

رغم ما يتم تسويقه من أنّ الاتحاد من أجل المتوسط مشروع بالأصل موجّه لصرف أنظار الطرف التركي عن التفكير في عضوية الاتحاد الأوروبي من خلال أنّ: "الفكرة بالأساس أُقترحت كبديل للعضوية التركية في الاتحاد الأوروبي، أين ستشكل تركيا العمود الفقري للاتحاد المتوسطي الجديد".

“The idea was originally proposed as an alternative to Turkish membership in the European Union, whereby

الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط ومخرجاته المتوسطية لإعطاب التكامل في المغرب العربي؟

Turkey would instead form the backbone of the new Mediterranean Union.” (Barcelona News, s.d.)

فإنّ الرصد الموضوعي لحالة التكامل في منطقة المغرب العربي يشير إلى أنّ اتحاد المغرب العربي يشهد منذ منتصف التسعينيات حالة من الجمود بعد قرار إغلاق الحدود البرية بين الجزائر والمغرب في العام 1994، وتم تبعا لذلك تجميد العمل المؤسسي على مستوى رئاسة الاتحاد، ورغم أن استعصاء التكامل في اتحاد المغرب العربي يرجع في جزء منه إلى اعتبارات البيئة الداخلية بالإضافة إلى الوضع في الصحراء الغربية وغيرها من أسباب تنبع من داخل بيئة المغرب العربي، لا يغفل البحث الموضوعي ما للعامل الخارجي من دور في إعاقة التجربة التكاملية لأقطار المغرب العربي، أين تبرز الفكرة المتوسطية والمشروع المتوسطي في صيغته المطورة إلى الاتحاد من أجل المتوسط كتجربة تكاملية مزاحمة تعمل على تغذية حالة اللاتكامل في المغرب العربي وتثبيت الوضع القائم على المسلك البراغماتي لدول الاتحاد في التعامل الانفرادي مع المشروع المتوسطي في المنطقة طمعا في الانتفاع من عوائد منتظرة وفي ظل ما تشهده من استعصاء مد جسور التعاون والتكامل في إطار تجمع اتحاد المغرب العربي، وهنا يحاول الباحث مسك خيوط هذا الإعطاب التكاملي الذي تعضّده المشاريع المتوسطية المجاورة من خلال:

1- أنّ الاتحاد من أجل المتوسط هو مشروع فرنسي (أو كما وسمّه Stefan Simons، ب: النادي المتوسطي الجديد لساركوزي) (Simons, 2008)، يستهدف تعزيز المكانة الدولية وكذلك مزاحمة الدور الألماني في الاتحاد الأوروبي، وبالجملّة فهو مشروع إقليمي لا يستهدف التعاون المعلن بقدر ما يسعى إلى التمكين سياسيا لفرنسا، ولذلك فإنّ: ساركوزي-الرئيس الفرنسي- يستهدف تأمين مصادر جديدة لقوة بلاده السياسية داخل وخارج أوربا؛ حيث اتجه عمليّا إلى: انفتاح واسع على الولايات المتحدة الأميركية و محاولة الانفراد بالمظلة المتوسطية؛ أين عُدَّ ذلك استلهاما منه للمقولة

الشهيرة لوزير خارجية بلجيكا وأحد الآباء المؤسسين للاتحاد الأوروبي* Paul-Henri Spaak: "إنّ أوروبا الغربية لديها رتتان للتنفس، الأولى هي حوض الراين حتى الشمال الإسكندنافي، والثانية هي المتوسط شرقا وجنوبا" (حماد، 2008).

2- يُطرح الآن مصطلح "المغرب الكبير" و"المتوسّطيّة" بديلاً للمغرب العربي Arab Maghreb في سياقات تقفز على الواقع الحضاري والموضوعي للصفة الغربية من الوطن العربي وذلك بالتسويق لمفاهيم ذات مضامين جغرافية وتخفيف المحتوى الحضاري لأخرى مثل شمال أفريقيا بدلاً من المغرب العربي وهو ما يعمل على تثبيت تصورات ومذكرات لا واعيّة تصبّ في تحييد الجانب الرمزي الحضاري الذي يُعدّ مقوّمًا أساسيا من مقومات التكامل والإحلال الثقافي لهوية جديدة تستند إلى معيار جغرافي، وتضطلع أيضا مراكز التفكير بالتسويق لمثل هكذا مصطلحات مستهدفة الأقليات العرقية والنخب المختلفة وتشيت الولاءات في إطار عام يهدف إلى إعادة إنتاج الكولونيالية وتثبيت الوضع القائم على التبعيّة.

3- يقوم اعتقاد لدى بعض الباحثين والكتّاب على رؤية لها مبرراتها الموضوعية، مفادها أنّه لا تجبّد دول الاتحاد الأوروبي قيام مثل هذا الاتحاد (اتحاد المغرب العربي)، حيث ترى فيه ما قد يضر بمصالحها في المنطقة، وتفضل الدول الأوروبية التعامل مع دول المغرب العربي عبر اتفاقيات ثنائية وذلك منذ السوق الأوروبية المشتركة إلى الاتحاد الأوروبي حاليا، حيث كانت أولى تلك الاتفاقات تعود إلى سنة 1969 بين السوق الأوروبية المشتركة وتونس والسوق الأوروبية والمغرب؛ هدف الاتفاق هو إنشاء منطقة تبادل حر جزئية، وثاني اتفاق كان حول التعاون التجاري والمالي بين السوق الأوروبية المشتركة

* **Paul-Henri Spaak**, (born January 25, 1899, Schaerbeek, near Brussels, Belgium—died July 31, 1972, Brussels), Belgium's foremost statesman in the decades following World War II and a leading advocate of European cooperation. He played a major role in forming the European Economic Community (EEC; later succeeded by the European Union), the North Atlantic Treaty Organization (NATO).

الفحص : 2022/03/05 <https://www.britannica.com/biography/Paul-Henri-Spaak>

الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط ومخرجاته المتوسطة لإعطاب التكامل في المغرب العربي؟

4- مع تونس، المغرب والجزائر - على انفراد - سنة 1976 وآخرها اتفاق الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وكل من تونس في جويلية 1995 والمغرب في نوفمبر من نفس السنة ومع الجزائر في أبريل 2002 (شراي، 2008، صفحة 16)، ونجحت دول أوروبا في تفكيك بنية الاتحاد من خلال التعامل الثنائي مع دول المغرب العربي (<https://2u.pw/GzWsN>)، بلا تاريخ).

5- ومن زاوية أخرى، هناك من يرى بأنّ الاتحاد من أجل المتوسط هو "تكريس لهيمنة إسرائيل على الدول العربية المتوسطة ويقدم فرصة لتطبيع سياسي.." (اللاوندي، 2015، صفحة 97)، أو أنّ "في المشروع مصلحة إسرائيلية في المنطقة تتيح لها التطبيع مع الدول العربية في إطار منظمة التعاون الأمني والاقتصادي بين دول جنوب المتوسط وشماله، [تَمَّا يُمْكِن معه] أن يقوض دعائم الجامعة العربية" (توق، 2008)، ذلك أنّ التطبيع يدفع في هذه الحالة باتجاه تكريس اللاتكامل في المغرب العربي نظرا لانقسام الموقف السياسي منه بين أقطار هذا الاتحاد (حالة الجزائر/المغرب كمثال) وهو ما يُفضي إلى وضع التجزئة في مقابل وضع الاتحاد والتكامل.

6. خاتمة:

تشكّل المتوسطة والاتحاد من أجل المتوسط مدخلا دوليا لاستمرار وتغذية أمد اللاتكامل أو تأجيله أو إعطابه على المدى الطويل، ونتيجة لذلك فإنّه يسهم في بناء مُدركات رسمية وشعبية بعدم جدوى تجربة اتحاد المغرب العربي و يحيل إلى عملية استبدال تدريجي (تبعاً لتدفقات العوائد المادية والمعنوية للمشروع المتوسطي) وانتقال من المشروع الحضاري لشعوب المنطقة والذي يحقق مصلحتها والاستفادة الكاملة من مقدّرات المنطقة إلى مشروع الآخر المختلف حضاريا (الاتحاد من أجل المتوسط) والذي يسعى بدوره إلى تعظيم المنافع والمصالح المحصّلة من احتواء مشروع اتحاد المغرب العربي و تثبيت التبعية لضمان تدفق الموارد وفي مقدمتها الطاقوية وكذلك تأمين حدود جيدة من ناحية فرض التصور الأوروبي الخاص بأمن المنطقة.

إنه و بالنظر إلى الوقف الرسمي من التطبيع لهذه الدول "المتوسطة" والتي تشمل المغرب العربي (باستثناء موريتانيا التي ترتبط بتمثيل دبلوماسي مع إسرائيل منذ العام 2001 والمغرب مؤخراً وفي إطار رسمي في الـ10 من ديسمبر 2020)؛ يمكن أن تطرح وجهة الطرح الذي يشير إلى أنّ المشروع المتوسطي يتماهى مع "الشرق أوسطي" في قضية حل الصراع العربي-الإسرائيلي؛ أين تضطلع "المتوسطة" بمهمة تطبيع العلاقات مع إسرائيل على جبهة المغرب العربي عن طريق المشاريع المشتركة لإضفاء الصفة الطبيعية على العلاقة مع إسرائيل و "أُسْرلة" المنطقة وتصفية القضية الفلسطينية كهدف نهائي.

كما أن الاتحاد من أجل المتوسط يثير مسألة مصير التكامل المتعثر في منطقة المغرب العربي بل و يرهن مستقبل اتحاد المغرب العربي الذي لا يقوى عملياً على مقاومة آثار الشراكة المتوسطية ممثلة في الاتحاد من أجل المتوسط وخصوصاً مع حالة الجمود التي تكتنف تجربة التكامل في منطقة المغرب العربي والتي تتغذى من تدخلات تنبع من البيئة الداخلية لاتحاد المغرب العربي في شكل نزاعي (مسألة الصحراء الغربية) وتفضيل المتعامل الأجنبي الأوربي على التجارة البينية لاقتصادات أقطار المغرب العربي،... وكذلك من تدخلات تنبع من البيئة الخارجية لاتحاد المغرب العربي وهي تخص رأساً تنافس القوى الدولية على موارد منطقة المغرب العربي (طاقوية في الغالب) ومن خلال ربط اقتصادات دول اتحاد المغرب العربي بالفضاء المتوسطي في صيغة مشاريع تكاملية مجاورة (الاتحاد من أجل المتوسط) تنزع نحو تكريس التبعية وتثبيت الوضع القائم على التجزئة من خلال التدخل الأجنبي غير المباشر لإطالة أمد حالة اللاستقرار سياسياً (التواطؤ الدولي في امتداد واحتداد مسألة الصحراء الغربية)، وبالمحصلة إعطاب أي محاولة للانطلاق والاقلاع التكاملي لاتحاد المغرب العربي والتعجيل بانصهاره في بدائل ومشاريع تكاملية مجاورة.

7. قائمة المراجع:

أولاً: المؤلفات:

- بنينة الناصري. (2017). *إحتلال العقل*. مصر: دار الكتب المصرية.
- جي، إم بلاوت. (2010). *الانتشار الجغرافي وتاريخ المركزية الأوروبية*. (هبة الشايب، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
- جي، إم بلاوت. (2010). *نموذج المستعمر للعالم 2: ثمانية من مؤرخي المركزية الأوروبية*. (هبة الشايب، المترجمون) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط ومخرجاته المتوسطة لإعطاب التكامل في المغرب العربي؟

ستيفن بوشيه، و مارتن رويو. (2009). *مراكز الفكر: أدعة حرب الأفكار*. (مابج كنج، المترجمون) لبنان، لبنان: دار الفارابي.
محمود خالد وليد. (2013). *دور مراكز الأبحاث في الوطن العربي*. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
رشيد بلقوع. (2022). *حراك العقول: مقدمة لعصر ما بعد العولمة*. الجزائر: دار الأمة.

ثانيا: المقالات:

خضر بشارة. (فبراير، 2010). "أوروبا من أجل المتوسط: من مؤتمر برشلونة إلى قمة باريس (1995-2008م)". *المستقبل العربي*، 32(372)، الصفحات 37-41.

عبدالهادي مهدي. (23-24 نوفمبر، 2005). ندوة دور مراكز البحوث والدراسات السياسية والإستراتيجية في الوطن العربي: التحديات والآفاق. *المجلة العربية للعلوم السياسية* (11)، صفحة 147.

هاني الشميطلي. (2008). أوروبا والمتوسط: تاريخ العلاقات ومشروع الاتحاد من أجل المتوسط"، العدد: 19، لبنان: *المجلة العربية للعلوم السياسية* (19)، صفحة 153-152.

ثالثا: مواقع الأنترنت:

anna lindh foundation. (بلا تاريخ). تاريخ الفحص 03 03، 2022، من مؤسسة حوار الثقافات:
<https://www.annalindhfoundation.org/ar>

Barcelona News. (s.d.). *The Union for the Mediterranean*. Consulté le 03 04, 2022, sur Barcelona.com:
https://www.barcelona.com/barcelona_news/the_union_for_the_mediterranean

CHEBOUB, F. (2015, Juin). *What is post(-)colonialism ? Problems with the definitions*. Consulté le 02 23, 2022, sur Algerian Platforme of Scientific Journals:
<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/23/26/1/2150>

<https://2u.pw/7GVsO>. (بلا تاريخ). دول الاتحاد من أجل المتوسط بعد عام على التأسيس. تاريخ الفحص: 03 03، 2022،
من <https://2u.pw/7GVsO>

<https://2u.pw/GzWsN>. (بلا تاريخ). تاريخ الفحص: 05 03، 2022

Jordan, J. M. (2015). *The Euro-Mediterranean Partnership and the Challenge of Development*. Consulté le 03 03, 2022, sur <https://www.iemed.org/wp-content/uploads/2015/09/The-Euro-Mediterranean-Partnership.pdf>

Rodriguez, S., & araujo, M. (2015, February). "Eurocentrism, political struggles and the entrenched Will-to-Ignorance: An introduction", in: *Eurocentrism, Racism and*

knowledge: Debate on History and Power in Europe and the Americas. Consulté le February 23, 2022, sur researchgate:
https://www.researchgate.net/publication/272814301_Eurocentrism_Racism_and_Knowledge_Debates_on_History_and_Power_in_Europe_and_the_Americas

Simons, S. (2008, 07 14). *Union for the Mediterranean: Nicolas Sarkozy's New 'Club Med'*. Consulté le 03 04, 2022, sur [spiegel.de](https://www.spiegel.de/international/europe/union-for-the-mediterranean-nicolas-sarkozy-s-new-club-med-a-565667.html):
<https://www.spiegel.de/international/europe/union-for-the-mediterranean-nicolas-sarkozy-s-new-club-med-a-565667.html>

Stéphane Mourlane . (بلا تاريخ). *أشكال الشراكة بين أوروبا وحوض المتوسط منذ منتصف القرن العشرين*. تاريخ الفحص: 03 03, 2022, من <http://www.medmem.eu/ar/folder/43> Mediterranean Memory:

The Barcelona Process or Euro-Mediterranean Partnership. (s.d.). Consulté le February 26, 2022, sur
https://www.barcelona.com/barcelona_news/the_barcelona_process_or_euro_mediterranean_partnership

ufmsecretariat.org . (بلا تاريخ). *أبرز المعالم*. تاريخ الفحص: 03 03, 2022, من الاتحاد من أجل المتوسط:
<https://2u.pw/mah6L>

أحمد مختار الجمال. (ديسمبر, 2008). *"الاتحاد من أجل المتوسط: بداياته وتطورات ومستقبله"*. تاريخ الفحص: 02 مارس, 2022, من
<https://2u.pw/HNbtI>

جمال حمداوي. (15 03, 2020). *نظرية مابعد الاستعمار*. تاريخ الفحص: 23 02, 2022, من اللقي:
[www.alukah.net/publication competition/0/39097](http://www.alukah.net/publication/competition/0/39097)

سعيد اللاوندي. (2015). *الأورومتوسطية: من مآزق برشلونة إلى انتحار المتوسط*. القاهرة: Al Manhal. تاريخ الفحص 05 03, 2022
<https://2u.pw/9BZQB> من

عبد العزيز شرابي. (2008). *"إتحاد المغرب العربي: الأوضاع الراهنة والتحديات المستقبلية"*. تاريخ الفحص: 05 03, 2022, من
<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/2843>

عبد العظيم حماد. (21 07, 2008). *قاطرة الاتحاد المتوسطي*. تاريخ الفحص: 05 03, 2022, من مصرس:
<https://www.masress.com/egynews/45410>

عدلي الهواري. (جانفي, 2014). *المركزية الأوروبية: بين الفرض والرفض*. تاريخ الفحص: 24 فيفري, 2022, من عود الند:
<https://www.oudnad.net/spip.php?article1001>

الخطاب الثقافي لشمال حوض المتوسط ومخرجاته المتوسطة لإعطاء التكامل في المغرب العربي؟

محيي الدين توق. (2008). "الاتحاد من أجل المتوسط: من فكرة فرنسية إلى منظور أوروبي". تاريخ الفحص: 05 03 2022، من المعرفة:
<https://search-emarefa-net.www.snd11.arn.dz/ar/viewer/BIM-9782>

مديحة عتيق. (2015, 03 15). مابعد الكولونيالية. تاريخ الفحص: 23 02 2022، من Algerian Scientific Journal Platform: www.asjp.cerist.dz/en/article/2724

هيثم أميرة فرنانديز. (28 أوت، 2008). الاتحاد الأوروبي: عملية برشلونة وسياسة الجوار الجديدة. تاريخ الفحص: 01 مارس، 2022، من
lang=ar&https://carnegieendowment.org/sada/?fa=21674